

الخطبة الإذاعية (25) : خ 1 - قواعد الدعوة ، خ 2 - حليب الأم.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 11-09-1992

بسم الله الرحمن الرحيم

### استفتاح الخطبة:

الحمد لله رب العالمين، يا رب اجعلنا نخشاك حتى كائنا نراك، وأسعدنا بلقياك، ولا تشقنا بالبعد عنك،  
اجعل حبك أحب الأشياء إلى قلوبنا، واجعل خشتك أخوف الأشياء عندنا، خر لنا في قضائك، وبارك  
لنا في قدرك، حتى لا نحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت.  
اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم، فأقرر أعيننا من رضوانك.

وأشهد إلا لله إلا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قادر،  
غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، فحاشا يا رب أن نفتقر في غناك،  
 وأن نضل في هداك، وأن نذل في عزك، وأن نضام في سلطانك.

وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عبد ورسوله، وصفيه وخليله، خيرنبي اجتباه، وللعالمين  
رسله، صفة المصطفين، وختام المرسلين، وهو قبل البعثة الصادق الأمين، وبعد البعثة رحمة مهداة  
للعالمين.

اللهم صل، وسلم، وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل محمد وعلى أصحاب محمد الهداء المهديين،  
أمناء دعوته، وقادة أوبيته، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، واستفتح بالذي هو خير.

### مقدمة لموضوع قواعد الدعوة:

## 1 - النبي عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاة إلى الله:

سيدي يا رسول الله، ما من كلمة ثُقال في يوم مولده أبلغ من كلمة سيدنا جع فر بن أبي طالب، ابن  
عمك يا رسول الله، يوم كان في الحبشة مهاجرًا، وسأله ملكها عنك فقال:  
((أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنْتَ قَوْمًا أَهْلَ جَاهْلِيَّةً، تَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَتَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَتَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَتَنْقِطُ الْأَرْحَامَ،  
وَتُسْبِيُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الْمُضِيِّفَ، فَكُنْتَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنْنَا، تَعْرِفُ تَسْبِيَّهُ

وَصِدْقَةٌ، وَأَمَانَةٌ وَعَفَافٌ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِتَوَجَّهَ، وَتَعْبُدَهُ، وَتَخْلُعَ مَا كُنَّا نَعْدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ  
مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأُوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِيمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفَرِ  
عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْدِمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقُولِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتَيْمِ، وَقَذْفِ الْمُحْسَنَةِ، وَأَمَرَنَا  
أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّيَامِ ))

[ أَحمد عن أَم سلمة ]

سيدي يا رسول الله، خاطبك الله جل جلاله، فقال:  
( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ) (45) وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِيمَنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ) (46) وَبَشِّرَ  
الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ) (47) وَلَا تُطِعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
وَكَفِي بِاللَّهِ وَكِيلًا )

( سورة الأحزاب )

## 2 - دعوة النبي خرجت رجالاً هذه أوصافهم:

لقد دعوت إلى الله، وتلوت على قومك آيات الله، وعلمتهم الكتاب والحكمة، وزكريت الذين آمنوا بك،  
وساروا على نهجك حتى صاروا أبطلاً، ره بانا في الليل فرساناً في النهار، يقومون الليل إلا قليلاً .  
هم:

( يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً )

[ البقرة: 274 ]

( وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ )

[ الرعد: 22 ]

هم:

( الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ) (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلَّغْوِ مُعْرِضُونَ ) (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ  
فَاعْلَوْنَ ) (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ )

[ المؤمنون ]

( وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ )

[ المؤمنون ]

هم:

( الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَّا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ) (63) وَالَّذِينَ يَبِيَّثُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا  
وَقِيَامًا )

[ المؤمنون ]

: هم

( التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالثَّاهُونَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ )

[ التوبه: 112 ]

: هم

( يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ )

[ المائدة: 54 ]

: هم

( الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاحْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ  
(

[ آل عمران ]

: هم

( رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَنَظَّرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا )

[ الأحزاب ]

: هم

( الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ )

[ الأحزاب: 39 ]

[ الحشر: 9 ]

: هم

( الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا ثَلِيتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادُهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ )

[ الأنفال ]

هم الذين أوذوا:

( فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَاثُوا وَاللَّهُ يُحِبُ الصَابِرِينَ )

[ آل عمران: 146 ]

وكانوا:

( قَوَامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ )

[ المائدة: 8 ]

( أَذْلَالٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ )

أحبوا الله، وأحبهم، ورضي عنهم، ورضوا عنه.

خ 1 - قواعد الدعوة ، خ 2 - حليب الأم

### 3 - الدعاء إلى الله مصابيح الدجى:

أيها الإخوة الأكارم في دنيا العروبة والإسلام، نحن إذ نحتفل بموالد النبي صلى الله عليه وسلم نقف عند الجانب التربوي في دعوته، ونستتبط بعض القواعد من أقواله، ومن أفعاله ومن إقراره، هذه القواعد التي يمكن أن تكون مثارات للدعاة إلى الله من بعده يهتدون بها.

ال المسلمين من دون دعاء إلى الله جهال تخطفهم شياطين الإنس والجن، من كل حدب وصوب، وتعصف بهم الضلالات من كل جانب، لذلك كان الدعاة إلى الله مصابيح الدجى، وأئمة الهدى ، وحجة الله في أرضه، بهم ثمح الضلالات وتنقشع الغشاوات، هم ركيزة الإيمان، وغيظ الشيطان، وهم قوام الأمة، وعماد الدين، هم أمناء على دين الله يدعون الناس إلى الله بلسان صادق، وجنان ثابت، وخلق كريم فأعمالهم تؤكّد أقوالهم، لذا فهم أسوة ونبراس يصلحون ما فسد ويقوّمون ما اعوجّ، لا يستخفون من الناس، ولا يخشون أحداً إلا الله، ولا يقولون إلا حسناً.

### 4 - نجاح الدعوة في اتباع النبي:

ولن يفلح الدعاة إلى الله في دعوتهم إلا إذا اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم الذي عصمه الله عن الخطأ في الأقوال، والأفعال والأحوال، وأوحى إليه وحيًّا متلًا وغير متلو، وألزمها أن نأخذ منه كل ما أمرنا به، وأن ندع كل ما نهانا عنه، وأن نتأسى بموافقه وسيرته، لأنَّه القدوة، والأسوة الحسنة، والمثل الأعلى.

#### القواعد المستنبطة من دعوة النبي:

فمن القواعد المستنبطة من دعوته صلى الله عليه وسلم:

#### القاعدة الأولى: القدوة قبل الدعوة:

كان صلى الله عليه وسلم عابداً متحنثاً، وقائداً فذاً، شيد أمّة من الفئات المتناثر، ورجل حرب يضع الخطط، ويقود الجيوش، وأباً عطوفاً، وزوجاً، تحققت فيه المودة، والرحمة، والسكن، وصديقاً حميماً، وقربياً كريماً، وجاراً تشغله هموم جير انه، وحاكمًا، تملأ نفسه مشاعر محكوميه، يمنحهم من مودته وعطفه ما يجعلهم يفتدونه بأنفسهم، ومع هذا كله فهو قائم على أعظم دعوة شهدتها الأرض، الدعوة التي حققت للإنسان وجوده الكامل، وتغلغلت في كيانه كله، ورأى الناس الرسول الكريم صلى الله عليه

وسلم تتمثل فيه هذه الصفات الكريمة كلها، فصدقوا تلك المبادئ التي جاء بها كلها، ورأوها ممثلة فيه، ولم يقرؤوها في كتاب جامد، بل رأوها في بشر متحرك، فتحركت لها نفوسهم، وهفت لها مشاعرهم، وحاولوا أن يقتبسوا قيمات من الرسول الكريم، كلّ بقدر ما يُطيق فكان أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل، وكان هادياً ومربياً بسلوكه الشخصي، قبل أن يكون بالكلم الطيب الذي ينطق به .  
ولأن القدوة هي أعظم وسائل التربية ذلك، لأن دعوة المترف إلى الت清澈 دعوة ساقطة، ودعوة الكذوب إلى الصدق دعوة مضحكة، ودعوة المنحرف إلى الاستقامة دعوة مخجلة، لذلك كانت موافق النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله، وفضائله، ومكارمه قدوة صالحة، وأسوة حسنة، ومثلاً يحتذى، وهي ليست للاعجاب السلبي، ولا للتأمل التجريدي، ولكنها وجدت فيه لنحقها في ذاتنا، كل بقدر ما يستطيع.

وقد ورد في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدهنا معاذ أن: (( يا معاذ أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجار، ورحمة اليتيم، ولبن الكلام، وبذل السلام، وحسن العمل، وقصر الأمل، ولزوم الإيمان، والتتفقه في القرآن، وحب الآخرة والجزع من الحساب، وخفض الجناح، وأنهك أن تسرّي حكيمًا، أو تكذب صادقًا، أو تطيع آثماً، أو تعصي إماماً عادلاً، أو تفسد أرضاً، وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر، وشجر، ومدر، وأن تحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر، والعalanية بالعلانية ))

[أخرجه البيهقي في كتاب الزهد]

يستطيع الإنسان أن يكون عالماً جهذاً في الطب، أو العلوم، أو الهندسة من دون أن تتطلب هذه العلوم من يتعلمها قيداً سلوكياً، ولا يفسد حقائقها أن يتبع النابغ فيها هوئ نفسه، في حياته الخاصة، إلا علم الدين، فإنك إن كنت من المتدلين المخلصين، أو من علمائه أو الداعين إليه، فلا بد أن تكون قدوة حسنة لمن تدعوههم إليه، وإلا ما استمع إليك أحد، ولو كنت أكثر الناس اطلاعاً وعلماً في دين الله، ولن ينظر إليك أحد نظرة احترام جديرة بك، إلا إذا كان سلوكك وفقاً لقواعد الدين.

قال ملك عمان، وقد التقى النبي صلى الله عليه وسلم : " والله ما دلني على هذا النبي الأمي إلا أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له، وأنه يغلب فلا يبطر، ويغلب فلا يضجر، وفيه بالعهد وينجز الوعود ".

قال أحد كتاب السيرة الغربيين الذين أسلموا : " كان محمد ملكاً، وسياسيًّا، ومحارباً، وقائداً، ومشرّعاً، وقاضياً، وفاتحاً، ومهاجراً "، فقد مارس بالفعل جميع المبادئ التي كان يلقنها للناس، ولن تجد في القرآن حكماً أو أمراً لم يعمل به النبي صلى الله عليه وسلم، إذا كان يمارس بالفعل كل ما كان يدعو إليه بالقول، فالمرء مثلاً لن يكون عفواً، إلا أن يكون له عدو يلقى منه أشد الإساءة، ثم تدور الدائرة على

هذا العدو فيقع في قبضته، ويصبح تحت رحمته، ثم يملك القدرة على الانتقام منه، ثم يغفو عنه .. ثم يقول الكاتب: "تأمل دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة دخول الظافر المنتصر، وقد خرت جزيرة العرب صريعة تحت قدميه، وأصبحت مكة قلعة العدو تحت رحمته، فلو شاء لقطع رؤوس القوم، الذين كانوا بالأمس ألد أعدائه، الذين اتخذوه هزواً، وأمعنوا في اضطهاده والاستخفاف به، ولو أنه عاقبهم بذنبهم لكان مُحقاً، ولم يكن ملوماً، ولم تظهر فضيلة العفو قط بصورتها الكاملة في تاريخ أي دين من الأديان حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم، ولو لاه لظلت هذه الفضيلة محظلة إلى الأبد".

## **2 - القاعدة الثانية: الإحسان قبل البيان:**

لقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون رحمة قبل أن تكون أوصياء، فمن لا يرحم لا يُرحم.  
**(ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)**

( سورة الأنبياء )

فالنفوس جُبّلت على حُبّ من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، فهو صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَ أَقْفَالَ الْقُلُوبَ بِرَحْمَتِهِ وَرَفْقِهِ، حَتَّى لَا تَنْتَ لِهِ الْقُلُوبُ الْقَاسِيَةُ، وَاسْتَقَامَتِ الْجَوَارِحُ الْعَاصِيَةُ، قَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(( إنما بعثت بمدارات الناس ))

[البيهقي في شعب الإيمان عن جابر]

وحرف الجر ( الباء ) في كلمة المداراة يفيد معنى الاستعانة، أي أن النبي الكريم يستعين على هداية الناس بمداراتهم، والمداراة شيء آخر، المداراة بذل الدنيا من أجل الدين، وال مداهنة بذل الدين من أجل الدنيا.

بعث النبي الكريم خيلاً قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يُقال له "ثمامنة بن آثال"، وكان ثمامنة قد أوقع أشدَّ الأذى بالنبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِّنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ: لَهُ ثَمَامَةُ بْنُ آثالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِّنْ سَوَارِيِّ الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةَ؟ قَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَفْتَلَنِي تَفْتَلْ دَمَ، وَإِنْ تَشْعِمْ شَعْمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلِّمْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةَ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تَشْعِمْ شَعْمَ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةَ؟ قَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: أَطْلُفُوا ثَمَامَةَ، فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِّنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهُ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْعَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ

أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ  
إِلَيَّ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلِدٍ أَبْعَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلِدِكَ فَأَصْبَحَ بَلِدُكَ أَحَبَّ الْبَلَادِ إِلَيَّ، وَإِنْ خِيلُكَ أَخْذَتِي، وَإِنْ  
أَرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَا دَرَأْتَنِي، فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَةَ قَالَ  
لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا وَاللَّهُ لَمْ يَأْتِيْكُمْ  
مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةً حِنْطَةً حَتَّى يَأْتِيَنَّ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ))

[ البخاري ]

وهذا نوع من الحصار الاقتصادي.

#### القاعدة الثالثة: الترغيب قبل الترهيب:

لقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نقدم للمدعو الترغيب قبل الترهيب، والتبيشير قبل الإنذار، وأن نرغبه في الإخلاص، قبل أن نرهبه من الرياء، وأن نرغبه في طلب العلم ونشره، قبل أن نرهبه من الإعراض عنه وكتمانه، وأن نرغبه في الصلاة في وقتها، قبل أن نرهبه من تركها أو تأخيرها، لأن تقديم أسلوب الترغيب يكون أفعى وأجدى من تقديم أسلوب الترهيب، يتضح هذا من موقف النبي صلى الله عليه وسلم وحديثه لعدي بن حاتم حينما أسلم.

يروي عدي بن حاتم الطائي عن نفسه فيقول : ما من رجل من العرب كان أشد كراهيّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يذكر مني، وكنت ملكاً في قومي فالتفيت به فقال لي : لعك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم - أي فقر المؤمنين - فو الله ليوش肯 المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم، وقلة عددهم، تقول: إنما اتبّعه ضعفة الناس، فوالله ليوش肯 أن تسمع بالمرأة تخرج من القadesية على بعيرها تزور هذا البيت لا تخاف أحداً إلا الله، ولعك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملاك والسلطان في غيرهم، وايم الله ليوش肯 أن تسمع بالقصور البيضاء في أرض بابل قد فتحت على يهم، قال عدي: فلما سمعت بذلك أسلمت ."

#### القاعدة الرابعة: التيسير لا التعسير:

لقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن تيسير ولا تعسر، وأن تبشر ولا تنذر، عن أنس بن مالكٍ عن النبي صلّى الله علّيه وسلام قال:  
(( يَسِّرُوا وَلَا ثُعِّسُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا ثُنِّفُوا ))

[ رواه البخاري ومسلم ]

قال الإمام النووي رحمه الله : لو اقتصر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله على : (( يَسِّرُوا )) لصدق على أن يسرّ مرة، وعسر كثيراً فلما قال : (( وَلَا تُعَسِّرُوا ))، فلكي نجتنب التعسیر في كل الأحوال، قال ابن مسعود رضي الله عنه: < كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السامة علينا >.

أي كان يعظنا من حين لآخر، دون تتبع لنلا نسام الموعظة، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تكليف الناس ما لا يطيقون ليستمر سيرهم في طريق الإيمان، فالداعية المتابع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ نفسه بالعزائم، ويسمح للمدعوين بالرخص، تخفيها عليهم وتيسيراً لهم .  
وعنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ:

(( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَهَادِي بَيْنَ أَبْنَيْهِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: تَذَرْ أَنْ يَمْشِيَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيَ عَنْ تَعذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكُبَ ))

[ أبو داود، الترمذى، أحمد ]

عن طاوس:

(( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِأَبِي إِسْرَائِيلَ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الشَّمْسِ فَقَالَ: مَا لَهُ؟ فَقَالُوا: تَذَرْ أَنْ لَا يَسْتَظِلَّ، وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يُكَلِّمَ أَحَدًا، وَيَصُومَ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَظِلَّ، وَأَنْ يَقْعُدَ، وَأَنْ يُكَلِّمَ النَّاسَ، وَيَئْتِمَ صَوْمَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِكُفَّارَةِ ))

[ البيهقي في السنن الكبرى ]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

(( كَانَتْ عَنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَلَتْ: فَلَاتَهُ، لَا تَنْامُ بِاللَّيْلِ، فَذُكِرَ مِنْ صَلَاتِهَا، فَقَالَ: مَهُ، عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنْ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمْلُّ حَتَّى تَتَلَوَا ))

[ البخاري ]

وقد قال الإمام علي كرم الله وجهه : < إن للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فاحملوها على النواقل، وإن أدبرت فاقتصرروا بها على الفرانض >.

[راجع المائة المختار للجاحظ، وغير الحكم للأمدي ص113]

#### القاعدة الخامسة: التربية لا التعرية:

لقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم من خلال أقواله وأفعاله وموافقه من أصحابه في شتى مستوياتهم، وأحوالهم أن الدعوة مهمة تربوية أساسها النفسي الحب الصادق، والرحمة الوعائية، والشفقة الحانية

على المدعو، وأساسها العقلي : المعرفة الدقيقة والعميقة الشاملة لطبيعة النفس الإنسانية، في قوتها وضعفها، في تألقها وفتورها، في إقبالها وإدبارها.

لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة كتب حاطب بن أبي بلترة إلى أهل مكة يخبرهم بذلك، فعن علي رضي الله عنه يقول:

(( بعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزَّبِيرُ وَالْمِقْدَادُ، فَقَالَ: اتَّطَّلُفُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخَ، فَإِنَّ بَهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهَا مِنْهَا، قَالَ: فَانْطَلَقُنَا تَعَادِي بَنَاءَ خَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، قَلَّا لَهَا: أَخْرَجِي الْكِتَابَ، قَالَتْ: مَا مَعِيْ كِتَابٌ، فَقَلَّا: لَتُخْرِجَنَ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَ النِّيَابَ، قَالَ: فَلَاخْرَجْتُهُ مِنْ عَقَاصِهَا - أَيْ مِنْ ضَفَائِرِ شِعْرِهَا - فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصِقًا فِي قَرِيشٍ، يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفًا، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيْهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَأَحَبَبْتُ إِذَا فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النِّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَخْدِ عَنْهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعُلْهُ أَرْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضَا بِالْكُفَّرِ بَعْدَ الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقْتُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَخْرُبْ عَنْهُ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهَدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعْنَ اللَّهِ اطْلَعَ عَلَى مَنْ شَهَدَ بَدْرًا فَقَالَ: أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَرَّتُ لَكُمْ ))

[ البخاري ومسلم ]

إن القلب الكبير، والصدر الواسع، والتفهم العميق للحظة ضعف طارئة ألمت بهذا الصحابي، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم من هذا موقف الرحيم أن يعيشه، وينهضه من عثرته فلا يطارده بها، ولا يدع أحدا يطارده... وسر التفاوت بين موقف النبي صلى الله عليه وسلم وموقف عمر رضي الله عنه أن عمر نظر إلى الذنب نفسه، فإذا هو خيانة عظمى الله ولرسوله ولدينه، بينما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى لحظة الضعف الطارئة التي ألمت بصاحب الذنب فتفهمه ورحمه.

#### القاعدة السادسة: مخاطبة العقل والقلب معاً:

علمنا النبي صلى الله عليه وسلم من خلال سنته وسيرته، أن الإنسان عقل يدرك وقلب يحب، وأن العقل غذاؤه العلم، وأن القلب غذاؤه الحب، وأن العقل أمير القلب، لذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن:

## (( أرجوك عقلًا أشدك الله حبًّا ))

[روي في الأثر]

وإذا كان العقل للنفس كالعين تبصر به فإن الم Heidi الرباني نور لهذه العين، فأنى للعقل أن يرى الحقائق من دون نور يكشفها له ؟ وإذا كان القلب وما ينطوي عليه من حبٍ محركاً للإنسان ينتقل ويرقى به فإن العقل مقودٌ يوجه الحركة نحو الهدف، ويجبها الانحراف والهلاك.

لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب العقل في الإنسان، فعن أبي أمامة قال:

(( إن فتى شباباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالرثى، فأقبل القوم عليه فرجروه، قلوا: مَهْ مَهُ، فقال: ادْهُ، فدَنِ مِنْهُ قريباً، قال: فجلس، قال: أثحبه لِأمِّكَ؟ قال: لَا وَاللهِ، جعلني الله فِدَاعَكَ، قال: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَمَّهَا تِهِمْ قَالَ: أَفَثَحِبُّهُ لِابْنِتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي الله فِدَاعَكَ، قال: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قال: أَفَثَحِبُّهُ لِأَخْنِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي الله فِدَاعَكَ، قال: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخْوَاتِهِمْ، قال: أَفَثَحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي الله فِدَاعَكَ، قال: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قال: أَفَثَحِبُّهُ لِخَالِتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي الله فِدَاعَكَ، قال: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قال: أَفَثَحِبُّهُ لِخَالِتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي الله فِدَاعَكَ، قال: فوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ دُنْبِهِ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَكَرِ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ ))

[مسند أحمد]

وإذا كانت مخاطبة العقل تحدث قناعة فإن مخاطبة القلب تحدث موقفاً، فقد خاطب الأنصار الذين وجدوا فيه في أنفسهم، عقب غزوة حنين، وتوزيع الغنائم فعن عبد الله بن زيد بن عاصيم قال:

(( لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حَنْيَنَ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَانُوكُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبُّهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبُوهُمْ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلْمَ أَجْدُكُمْ ضُلُّالًا فَهَدَأْكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَالْفَرَقُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَهُ فَلَعْنَاكُمُ اللَّهُ بِي، كُلُّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ، قَالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُحِبُّوْا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: كُلُّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ، قَالَ: لَوْ شَيْئُمْ قَلِيلٌ: جِنَّتَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذَهَّبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذَهَّبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَحَالِكُمْ؟ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيَا وَشِعْبَا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِئَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ

بَعْدِي أَثْرَهُ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ ))

[البخاري ومسلم]

عُلِّمَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَلَالِ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَلَامُ خَالقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.. قَالَ تَعَالَى:

( قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا )

( سورة الفرقان )

إِذَاً: لَا بدَ مِنْ تطابق دقيق وَتامٍ بَيْنَ مضمونِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقُوانِينِ الكونِ بِسَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ وَمَخْلوقَاتِهِ، وَلَا سِيمَا إِلَّا نَسَانٌ، كَمَا أَنَّ الْعُقْلَ بِمَبَادِئِهِ ؛ مِبْدَأِ السَّبَبِيَّةِ وَالْغَائِيَّةِ وَعدَمِ التَّنَاقْصِ، يَتَقَوَّلُ مَعَ سُنَنِ الْكَوْنِ الثَّابِتَةِ، وَدُعْوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى إِعْمَالِ الْعُقْلِ فِي خَلَقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَادَةً لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَكَمَنَاطِ لِمَسْؤُلِيَّةِ إِلَّا نَسَانٌ، يَؤْكِدُ هَذَا التَّوَافُقَ، هَذَا مِنْ جَهَّةِ، وَمِنْ جَهَّةِ أُخْرَى فَإِنَّ الْفَطَرَةَ إِلَّا نَسَانِيَّةٌ تَتَقَوَّلُ اتِّفَاقًا تَامًا مَعَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَطَاعَةِ اللَّهِ، وَاللُّجُوءِ إِلَيْهِ وَالسَّعَادَةِ بِقَرْبِهِ، قَالَ تَعَالَى:

( قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا )

( سورة الرُّوم )

لَهُذَا نَسْتَنْتَجُ أَنَّ كُلَّ دُعْوَةٍ إِلَى اللَّهِ لَا يَتَقَاطِعُ فِي دَائِرَتِهَا النَّفْلُ الصَّحِيحُ، مَعَ الْعُقْلِ الصَّرِيحِ مَعَ الْفَطَرَةِ السَّلِيمَةِ، مَعَ الْوَاقِعِ الْمَوْضُوعِيِّ هِيَ دُعْوَةٌ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، وَلَا يَمْكُنُ أَنْ تَحْقِقَ نِجَاحًا لِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(( إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ ))

[رواه البخاري، وسلم عن علي]

\*\*\*

## الخطبة الثانية:

### تممة قواعد الدعوة:

#### القاعدة الثامنة: الأمر قبل الأمر:

علمنا النبي صلى الله عليه وسلم من خلال ما أوحى إليه أن العلم وحده هو الوسيلة والطريق إلى الله، قال تعالى:

( وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابَ وَالْأَنْعَامُ مُخْتَلِفُ الْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عَبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ )

(سورة فاطر)

وإن المرء ما لم ينعرف إلى الله من خلال آياته الكونية ، وآياته التكوينية، وآياته القرآنية، فإنه لا يملك الخشية الكافية التي تحمله على طاعته، واتباع سنة نبيه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول:

(( اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ))

[الترمذى عن ابن عمر]

لذلك كان التفكير في خلق السموات والأرض طريقاً إلى خشية الله التي هي طريق إلى طاعته، وطاعته طريق إلى سعادة الدارين، قال تعالى:

( لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْمَنَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا )

(سورة الفتح)

وأي دعوة إلى الله تقتصر على التعريف بأمره ونفيه، ولا تقدم على التعريف بأمره التعريف به هي دعوة لا يكتب لها النجاح، قال تعالى:

( سَرِّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ )

(سورة فصلت)

لبن المرأة الذي يُعد مدهشاً ومبهراً، تعجز عن تركيبه بخصائصه قوى البشر ولو اجتمعت، وأضخم المعالم ولو تضافرت، فتركيبيه في تبدل مستمر، بحسب حاجات الرضيع، ومتطلباته، وبحسب احتمال أجهزته وأعضائه، وهو أكثر ملائمة، وأكثر احتمالاً، وهو آمن طرق التغذية، من حيث الطهارة والتعقيم، إذا يؤخذ من الحلمة مباشرة دون التعرض للتلوث الجرثومي، وحرارته ثابتة خلال الرضاعة الواحدة ومتناسبة مع حرارة الرضيع، ويصعب توافر هذه الشروط في الإرضاع الصناعي، وفوق ذلك فهو لطيف الحرارة صيفاً دافئ في الشتاء، وهو سهل الهضم فلا تتجاوز فترة هضمه، الساعة والنصف، بينما تزيد فترة هضم حليب القوارير عن ثلاثة ساعات.

والطفل الذي يرضع من ثدي أمه، يكتسب مناعة ضد كل الأمراض لن في حليب الأم كل مناعاتها، وفيه مواد مضادة للالتهابات المعاوية والتنفسية، ومواد تمنع التصاق الجراثيم بجدر الأمعاء، ومواد حامضية لقتل الجراثيم، والإرضاع يقي الأم أورام الثدي الخبيثة، ويقي الرضيع الآفات القلبية والوعائية، وأمراض التغذية والاستقلاب.

بل إن الفطام السريع يحدث عند الطفل رضياً نفسياً، وانحرافات سلوكية، وهو أي حليب الأم، سهل التحضير ليلاً ونهاراً، في السفر وفي الحضر، لأنه جاهز دائماً بالحرارة المطلوبة، والتعقيم المثالي والسهلة في الهضم والمناعة الشاملة، قال تعالى:

(لَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) (4) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لَبَدَأَ (6) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلْمَ تُجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَقَتَيْنِ (9) وَهَدِيَّنَاهُ التَّجْدِينِ (10) فَلَا افْتَحْمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةَ (12) فَكُرَبَةٌ

(سورة البلد)

قال عكرمة وابن المسمى: النجدان هما الثديان.

تداركتنا باللطف في ظلمة الحشا وخير كفيل في الحشا قد كفلتنا  
وأسكتنـت قلب الأمهـات تعـطفـاً عـلـيـنـا وـفيـ الثـديـنـ أـجـريـتـ قـوـتـنا  
وأنـشـأتـنا طـفـلاً وـأـطـلـقـتـ أـسـنـاً تـرـجـمـ بالـإـقـرـارـ أـنـ رـبـنا  
وـعـرـفـتـنا إـيـاكـ فـالـحـمـدـ دـائـماً لـوـجـهـكـ إـذـ أـهـمـتـناـ مـنـكـ رـشـدـنا

\*\*\*

اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك، ومن الذل إلا لك، ومن الفقر إلا إليك، نعوذ بك من عصال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء، نبراً من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الطلب إلا منك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الصبر إلا على بلائك، نسألك خفايا لطفك، وفوائح توفيقك، ومؤلف بررك، وعوائد إحسانك، وجميل ستراك، وروح فربك، وجفوة عدوك.

اللهم احرسنا عند الغنى من البطر، وعند الفقر من الضجر، وعند الكفاية من الغفلة، وعند الحاجة من الحسرة، وعند الطلب من الخيبة، وعند المنازلة من الطغيان، فإنه لا عز إلا في الذل لك، ولا غنى إلا في الفقر إليك، ولا أمن إلا في الخوف منك.

اللهم أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام والمسلمين، اللهم وفق ولاة أمور المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها، لما تحب وترضى، اللهم وفق بينهم، ووحد كلمتهم، واجمعهم على الحق والخير والهدي وانصرهم على أعدائك وأعدائهم يا كريم.

اللهم من أراد بالإسلام والمسلمين خيراً فوفقه لكل خير، ومن أراد بهم غير ذلك فخذه أخذ عزيز مقدر، والحمد لله رب العالمين.

**والحمد لله رب العالمين**